مجلة المجمع العلمي

الأدويـــة المنومـــة والمخدرة
في الطب العربي الإسلامي

الدكتور محمود الحـــاج قاسم محمد
باحث في تاريخ الطب العربي الإسلامي
طبيب أطفال ــ الموصل / العراق

الملخص :

دارس كتب الجراحة التي خلفها الأطباء العرب والمسلمون يخرج بنتيجة حتمية حول معرفتهم استعمال التخدير في إجراء العمليـــات . جـــاء البحـــث حاويا أربعة محاور هي :

المحور الأول : مفهوم المخدرات عند الأطباء العرب والمسلمين :

يعرف ابن سينا الدواء المخدر مستندا الى نظرية الأخلاط والأمزجـــة ، ويوصي المعالج أن يكون حذرا في استعمال المخدرات خشية من أضراره ، ويؤكد ابن هبل البغدادي وآخرون المعنـــى نفـــسه (وقـــد إحتـــوى البحـــث نصوص أقوالهم) .

المحور الثاني : الأدوية المنومة والمخدرة عند الأطباء العرب والمسلمين :

إحتوى البحث جميع الأدوية المخدرة والمنومة التي جـــاء ذكرهـــا عنـــد الأطباء العرب والمسلمين مع تعريف بسيط لكل منها كما جاء ذلك عنـــدهم . والأدوية هـــي (**الأفـــيـــون Papaver Somniferou ، اليبـــروح أو اللّـــفاح Mandragora Officinarium ، حـــشيش – قنـــب هنـــدي Cannabis indica ، داتورة = جوز ماثل Datura Stramonium ،**

بنج = مرقد = السكران Hyosamus albus ، خس بري = لبين Lactuca Saligna ، شبت = سذاب البر Anethum gravedens، زوان = شيلم Lolium temulentum ، عنب الثعلب (Salanum Nigrum ، أيرسيا = أرسا Iris germanica ، الزعفران Carthamus tictorins ، حماما = أحوما Amomu racemosum ، صبر Aloe vera ، نيلوفر Nymphaeceae ، جدوار Carcuma caesia ،قطن Cotton ، مسيعة Liauidmber orientale ، تانبول = شاه صيني Piper betel ، أذخر Andropogon schoenanthus ، أقحوان Anthemis cotula ، طرخون Anthemsia dracunculus ، كزبرة Anthua cynapinum ، مرّ Commiphora myrrha ساج = دلب هندي Tectuna gradis ، فنجشكت - Vitex Angus castus) :

المحور الثالث : المفهوم العلمي الحديث للأدوية المخدرة والمنومة التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون :

بعد استعراض الأدوية المنومة والمخدرة التي جاء ذكرها في المؤلفات الطبية العربية والتي عرفها أو استعملها الأطباء العرب والمسلمون ، والتي بلغ عددها نحو (٢٥ دواءً) مخدرا أو مسبتا ، حاولنا التفتيش عنها في المؤلفات الصيدلانية الحديثة ، إلا أننا لم نجد دراسات حديثة عن الكثير منها . ذكرنا في البحث عرضا قسما من تلك الأدوية المعروفة اليوم والتي قد أجريت عليها دراسات طبية حديثة عن تركيبها وإستعمالاتها الطبية

وهي (الأفيون ، البـــنـــج ، الداتورة ، الزعفران ، التانبول ، الحشيش) .

المحـــور الرابـــع : طـــرق اســـتعمال الأدويـــة المخـــدرة عنـــد الأطبـــاء العرب والمسلمين :

أما طرق استعمال الأدوية المخدرة عندهم فكانت :

١. عن طريق الفم (أكله ، شرب عصارته) .
٢. شمه أو شم البخار المتصاعد من طبخه .
٣. مضغه للتخدير الموضعي للفم والأسنان .
٤. على شكل شياف عن طريق الشرج لتسكين آلام حصاة المجاري البولية .
٥. الإسفنجة المخدرة .

وكما يقول الدكتور طه الجاسر هناك قرائن تشير الى أنه من الممكن أن يكون العرب هم الذين اكتشفوا مادة الإيثر . وبذلك نختم بحثنا الذي توخينا فيه أمرين هامين :

الأمر الأول : استعراض جميع الأدوية المنومةِ والمخدرة التي اســتعملها الأطباء العرب والمسلمون أو كانوا على علم بها . و فتح الباب أمام الباحثين وطلاب الصيدلة لكي يقوموا بتحليل قسم منها ودراسة مالم يبحث حتى اليوم .

الأمر الثاني : لقد توخينا في بحثنا أن يكون دليلا على كشف حقيقة الدور الريادي للأطباء العرب والمسلمين ووصل حاضرنا الطبي بماضينا .

عندما أتحـــدث فـــي النـــدوات والمـــؤتمرات عـــن ممارســـة الأطبـــاء العرب والمسلمين للعمليات الجراحية ، ولاسيما المعقـــدة منهـــا كاســـتخراج حصاة المثانة وبتر الساق مثلا ، يتساءل العديد من الـــزملاء كيـــف كانـــت تجرى هذه العمليات وما هي وســـائل التخـــدير المتبعـــة آنـــذاك ؟ وجوابـــا

عن ذلك أقول بأنه فضلا عن تحمل الألم الذي كان يتحلى به المرضى في ذلك الزمان ، كان للأطباء وسائل في التخدير قد لا تكون بمستوى علم التخدير اليوم إلا أنها كانت تؤدي الغرض ، كما أنها كانت الحجر الأساسي في تقدم علم التخدير اليوم .

فدارس كتب الجراحة التي خلفها الأطباء العرب والمسلمون يخرج بنتيجة حتمية حول معرفتهم استعمال التخدير في إجراء العمليات الكثيرة التي مر ذكرها في مصنفاتهم علما بأن ما ساعد على ولوج العرب حقل التخدير والعمل على تطويره ، أن قصة الألم كنوع من أنواع الجزاء الإلهي لا أصل له في تقاليدهم أو معتقداتهم .

وقبل أن نتكلم على ذلك لا بد من ذكر التعريف الحديث للمخدرات فهي تعرف اليوم تعريفين :

أ – **التعريف العلمي** : المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم ، وكلمة مخدر ترجمة لكلمة Narcotic المشتقة من الإغريقية Narkosis التي تعني مخدر أو يجعل مخدرا . لذلك لا تعتبر المنشطات ولا عقاقير الهلوسة مخدرة على وفق التعريف العلمي ، في حين يمكننا اعتبار الخمر من المخدرات .

ب – **التعريف القانوني** : المخدرات مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زرعها أو صنعها إلاّ لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلاّ بواسطة من يرخص له ذلك .

وتشمل : الأفيون ومشتقاته والحشيش وعقاقير الهلوسة والكوكايين ، والمنشطات ، ولكن لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات

من المخـدرات على الرغم من أضرارهـا وقابليتهـا لإحداث الإدمـان[1] .

بعد هذه المقدمة ندخل في صلب الموضوع من خلال أربعة محاور هي :

المحور الأول : مفهوم المخدرات عند الأطباء العرب والمسلمين :

مفهوم المخدرات في منظور الأطباء العرب والمسلمين لا يختلـف عـن المفهوم الحديث . نكتفي هنا بذكر قولين لاثنين منهم لتبيان ذلك .

يعرف ابن سـينا الـدواء المخـدر مـستندا الـى نظريـة الأخـلاط والأمزجة فيقول :

((المخدر هو الدواء البارد الذي يبلغ من تبريده للعضو إلـى أن يميـل جوهر الروح الحاملة إليه قوة الحركة والحس باردا في مزاجه غليظـا فـلا تستعمله القوى النفسانية .....))[2].

ويوصـي ابـن سـينا المعـالج بالمخـدرات أن يكـون حـذرا فـي اسـتعمال المخـدرات خـشية مـن أضـراره وأن لا يـستعملها إلاّ فـي الحـالات الـضرورية القـصوى التـي لا يفيـد معهـا المـسكنات الأخرى فيقول :

((فيتحير المعالج في ذلك أن يكون عنـده حـدس قـوي ... وأيـضا أي الحالين أضر فيه الوجع أو الغائلة المتوقعة من التخـدير فيـؤثر تقـديم ما هو أصوب فربمـا كـان الوجـع إن بقـي قتـل بـشدته وبعـضمه ، والتخدير ربما لم يقتل وإن أضر من وجه آخـر ربمـا أمكنـك أن تتلافـى

---

[1] الدمرداش ، د . عادل : الإدمان مظاهره وعلاجه – ص ١٠ ، سلسة عالم المعرفـة الكويتية (٥٦) .

[2] القانون : ج ١ ، ص ٢٣٤ .

مضرته وتعاود وتعالج بالعلاج الصواب ومع ذلك فيجب أن تنظر في تركيب المخدر وكيفيته وتستعمل أسهله وتستعمل مركبه مع ترياقاته ...))[٣].

ويؤكد ابن هبل البغدادي ذلك بقوله ((والوجع عارضة محللة للروح مسقطة للقوة وربما لم يحتمل الحال فيها قصد السبب وعلاجه ، فيضطر فيه إلى استعمال الدواء المخدر والمخدر يسكن الألم لإبطاله حس العضو وبتغليظ جوهر الروح الحساس وتبريده ... وهذا لا يستعمل إلاّ عند اشتداد الألم اشتدادا لا تحتمله القوة فيبادر إلى الدواء المخدر ليسكن الألم)) .

((وأجود المخدرات ما لم تكن صرفة بل مركبة في أدوية ترياقية حافظة لطباع مزاج العضو)) .

((والذي ينبغي أن تقدمه من المخدرات ما هان منها وسهل أمره وتتدرج إلى القوى))[٤].

المحور الثاني : الأدوية المنومة والمخدرة عند الأطباء العرب والمسلمين :

ندرج فيما يلي الأدوية المخدرة والمنومة التي جاء ذكرها عند الأطباء العرب والمسلمين مع تعريف بسيط لكل منها كما جاء ذلك عندهم :

١ . الأفيون (Papaver Somniferou) :

يقول ابن سينا ((أفيون (ماهية) عصارة الخشخاش الأسود والمصري ينوم شمه ولا تزاد شربته عن دانقين (الأفعال) مخدر مسكن لكل وجع سواءً كان شربا أو طلاء))[٥].

---

[٣] القانون : ج ١ ، ص ٢٢٠ .

[٤] المختارات في الطب : ج ١ ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

[٥] القانون : ج ١ ، ص ٢٥٦ .

٢ . اليبروح أو اللّفاح (Mandragora Officinarium) :

يقول الرازي ((... يؤخذ منه أوقية ونصف للسهر وتسكين الأوجاع ... ومن يحتاج أن يبطل حس من يقطع منه عضو أو يكوى فيشرب من دمعته أو منه كله بالشراب ... ولفاح هذا الصنف إذا أكل أسبت إسباتا لا يحس معه ... والصنف الأبيض منه متى شم أسبت ... وعصارته تفعل ذلك))[٦].

٣ . حشيش – قنب هندي (Cannabis indica) :

يقول عنه داؤد الأنطاكي ((وأوراق هذه الشجرة مشهورة بالحشيشة ... الرومي منه ... مع العسل يسكن الأوجاع الحارة طلاء ويؤكل فيعطي من التفريح ... ثم يخدر ويكسل ويبلد ويضعف الحواس))[٧].

٤ . داتورة = جوز ماثل (Datura Stramonium) :

يقول عنه ابن هبل ((حب مثل حب الأترج بارد مخدر مسبت ضار للدماغ يسكر منه مقدار دانق))[٨].

ويقول عنه الأنطاكي ((هو المعروف بالمرقد ... وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان ... وقلما تحمل الواحدة منه أكثر من حوزة ... والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة ... والذي رأيناه من هذا الحب هو

---

[٦] الحاوي : ج ٢١ ، ق ٢ ، ص ٦٤٤ .

[٧] الأنطاكي ، داؤد : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب – ج ١ ، ص ٢٠١ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ١٣٥٦ هـ .

[٨] المختارات : ج ٢ ، ص ٥١ .

شيء كالبنج ... يمنع من السهر المفرط ... أكلـه يسبت وينوم نحو ثلاثـة أيام ... وربما قتل))[٩] .

٥ . بـنـج = مرقـد = السكـران (Hyosamus albus) :

يقول عنه الأنطاكي ((البـنج بالعربيـة الـسيكران ... وهـو يـسبت ويخط العقل))[١٠] .

ويقول ابن سينا ((أجوده الأبيض فـإن لـم يوجـد اسـتعمل الأحمـر ويتجنب الأسود دائمـا لكـن عـصارة أغـصانه ربمـا اسـتعملت بـدل الأفيون ...)) ثم يقول ((مخدر يقطع النـزف ويـسكن بتخـديره الأوجـاع الضربانية))[١١].

٦ . خـس بـري = لـبـيـن (Lactuca Saligna) :

قال عنه ابن البيطار ((لبنه شبيه بلبن الخشخاش الأسـود وهـو منـوم ومسكن للوجع))[١٢] .

٧ . شبت = سذاب البـر (Anethum gravedens) :

يقول عنـه ابـن هبـل ((مـسكن للأوجـاع يغـش الريـاح ودهنـه نافع من أوجاع العـصب وهـو منـوم وعـصارته نافعـان مـن وجـع الأذن ...))[١٣].

---

[٩] التذكرة : ج ١ ، ص ١٠٢ .

[١٠] التذكرة : ج ١ ، ص ٧٨ .

[١١] القانون : ج ١ ، ص ٢٧٣ .

[١٢] مفتاح ، رمزي : إحياء التذكرة – ص ٢٧٧ ، مكتبـة ومطبعـة مـصطفى البـابي الحلبي ، مصر الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م .

[١٣] المختارات : ج ٢ ، ص ١٨٢ .

٨ . زوان = شيلم (Lolium temulentum) :

يقول الأنطاكي عنه ((وهو مخدر مكسل مثقل للحواس ومنوم ...))[١٤] ويقول ابن سينا ((حشيشة تنبت بين الحنطة ...)) ((يسكر ويسدر))[١٥].

٩ . عنب الثعلب (Salanum Nigrum) :

يقول عنه ابن سينا ((الصنف الثالث منه منوم هو نبات أغصانه كثيرة كثيفة متشعبة وثمره في غلف لونه لون الزعفران)) ((البستاني منه بزره مقبض ومنه جنس مخدر منوم يشبه الأفيون في خصاله إلاّ أنه أضعف منه))[١٦] ((ويقول ابن هبل ((ووزن مثقال من لحا أصله بالشراب يجلب النوم))[١٧].

١٠ . أيرسيا = أرسا (Iris germanica) :

يقول ابن سينا ((هو أصل السوسن الإسمانجوني وهو من الحشائش ذات السوق وعليه زهرة مختلفة مركبة من ألون ... وهذا يسمى أيرسا أي قوس قزح ...)) ثم يقول ((ينوم ويزيل الصداع المزمن))[١٨].

١١ . الزعفران (Carthamus tictorins) :

يقول عنه الرازي ((وقوة دهنه مسخنة ، منومة ...))[١٩].

---

[١٤] التذكرة : ج ١ ، ص ١٦٧ .

[١٥] القانون : ج ١ ، ص ٤٣٥ .

[١٦] القانون : ج ١ ، ص ٣٩٧ .

[١٧] المختارات : ج ٢ ، ص ١٥١ .

[١٨] القانون : ج ١ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

[١٩] الحاوي : ج ٢٠ ، ص ٥٤٩ .

ويقول ابن هبل ((مكدر للحواس مسدر منوم إذا وقع في الأشربة المسكرة زاد في السكر ...))[٢٠].

١٢ . حماما = أحوما (Amomum racemosum) :

يقول عنه ابن سينا ((يثقل الرأس ويصدع وينوم وقد قال بعضهم أنه إذا طلي به على الجبهة أزال الصداع وهو من المسكرات والمنومات))[٢١]

ويقول الأنطاكي ((ويكسل ويجلب النوم ويصلحه الدار صيني وشربته إلى مثقال))[٢٢].

١٣ . صبر (Aloe vera) :

يقول ابن هبل ((مخصب للأبدان منوم))[٢٣].

١٤ . نيلوفر (Nymphaeceae) :

يقول ابن سينا عنه ((أصل النيلوفر الهندي في حكم اليبروح ...)) ((منوم مسكن للصداع الحار))[٢٤].

١٥ . جدوار (Carcuma caesia) :

يقول الأنطاكي ((الجدوار يقاوم سائر السموم ويفرح تفريحا عظيما ويقارب الخمر في أفعالها خصوصا لمن لم يعتده))[٢٥].

---

[٢٠] المختارات : ج ٢ ، ص ٨١ .

[٢١] القانون : ج ١ ، ص ٣١٤ .

[٢٢] التذكرة : ج ١ ، ص ١١٧ .

[٢٣] المختارات : ج ٢ ، ص ١٦٣ .

[٢٤] القانون : ج ١ ، ص ٣٧٥ .

[٢٥] التذكرة : ج ١ ، ص ٦٩ .

١٦ . قـطـن (Cotton) :

يقول الأنطاكي ((زهره قوي التفريح يبلغ الإسكار ويعمل منـه شـراب منعش))[٢٦].

١٧ . مـيـعـة (Liauidmber orientale) :

يقول الرازي أن جالينوس أدخل الميعة مع الأدوية المخدرة ثـم يقـول ((وهي لعمري تثقل الرأس جدا))[٢٧] .

١٨ . تانبـول = شاه صيني (Piper betel) :

يقول الأنطاكي ((أوراق نبات يقطيني ... رائحته قرنفلية ، ويغش بورق القرفة والفرق إسكاره ...وتفريحه))[٢٨] . وقد وصفها ابن بطوطـة فـي رحلاته .

وهناك أدوية أخرى ذكرها العلائي المغربي[٢٩] في كتابه (تقويم الأدوية) بأنها مخدرة أو منومة ، إلاّ أنها لم تذكر في بقية المصادر العربية وهذه هي :

١٩ . أذخـر (Andropogon schoenanthus) :

يقول المغربي ((نبات تبني طيب الرائحة)) ... ((إذا أديم شمه نـوم نوما صالحا)) .

---

[٢٦] التذكرة : ج ١ ، ص ٢٣٩ .

[٢٧] الحاوي : ج ٢١ ، ق ٢ ، ص ٥١٢ .

[٢٨] الأنطاكي : التذكرة ، ج ١ ، ص ٨٣ .

[٢٩] المغربي ، أبو سعيد إبراهيم العلائي : تقويم الأدوية – مخطوط (نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف) رقم (٣٥٩٥) الصفحات بالتـدريج (٣٣ ، ٣٥ ، ١٤٣ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٦٠) .

٢٠ . أقحوان (Anthemis cotula) :

يقول ((إذا أديم شمه نوم وأسبت)) .

٢١ . طرخون (Anthemsia dracunculus) :

نبات يقول المغربي ((فيه قوة مخدرة)) يمضغ قبل شرب الأدوية الكريهة لتخدير الفم)) .

٢٢ . كزبرة (Anthua cynapinum) :

يقول المغربي ((ينوم وينفع من السدد والدوران)) ((عصارته الرطبة تسكن كل ضربان شديد)) .

٢٣ . مرّ (Commiphora myrrha) :

يقول المغربي ((صمغ أحمر)) ((فيه تنويم وإسبات)) .

٢٤ . ساج = دلب هندي (Tectuna gradis) :

يقول المغربي ((ورق أترجي طيب الرائحة)) ... ((فيه تنويم)) .

٢٥ . فنجشكت (Vitex Angus- castus) :

((شجرة ذات خمسة أوراق وزهره فرفوري وحبه كالفلفل)) ... ((وهو مسبت منوم)) .

المحور الثالث : المفهوم العلمي الحديث للأدوية المخدرة والمنومة التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون :

بعد استعراض الأدوية المنومة والمخدرة التي جاء ذكرها في المؤلفات الطبية العربية والتي عرفها أو استعملها الأطباء العرب والمسلمون خلال تربعهم على عرش الحضارة والتي بلغ عددها نحو (٢٥ دواءً) مخدراً أو مسبتاً ، حاولنا التفتيش عنها في المؤلفات

الصيدلانية الحديثة ، إلا أننا لم نجد دراسات حديثة عن الكثير منها . نذكر فيما يأتي : عرضا لقسم من تلك الأدوية المعروفة اليوم والتي قد أجريت عنها دراسات طبية حديثة :

١ – الأفيون :

المعروف اليوم بأن مادة الأفيون هو عصير أبيض لزج يخرج من كبسولة البذرة غير الناضجة لنبات الخشخاش Papaver somniferam . وأن هذا العصير عند تعرضه للهواء يغمق لونه فيصبح بنيا ومن ثم يتصلب ويقطع إلى قطع حسب الطلب ، أو يسحق مكونا مسحوق الأفيون .

أما المواد المهمة التي تستخدم في المجال الطبي والمستخرجة من الأفيون اليوم فهي :

أ – مجموعة الفيناثرين Phenanthrene وتحتوي هذه المجموعة على :

١. المورفين : ويشكل ١٠ % من وزن الأفيون الخام . وهو المادة الأساسية الفعالة في ألأفيون . ويعتبر أقوى مسكن للألم عرفه الإنسان ، ويعتبر الحجر الأساسي في علاج الآلام الشديدة .

٢. الكودائين : ويشكل نسبة ضئيلة ٠,٥ – ١ % من وزن الموفين ويستخدم في أدوية السعال وفي الأقراص المسكنة للآلام .

ب – مجموعة إيزوبنزيل كونيولين Benzyl isoquino lines وهي لا تسبب إدمانا ولا تسكينا للألم وهي :

١. البابافارين Papavarercne : الذي يستخدم لمنع تقلصات العضلات وتوسيع الأوعية المعوية . وتبلغ نسبته في الأفيون ١ % .

٢. النوسكابين : وتصل نسبته إلى ٦ % من الأفيون الخام ويستخدم مهدئا للسعال وقد انتشر استخدام المورفين منذ أن قام ألكسندر وود عام ١٨٣٣ بحقن زوجته بالمورفين كدواء شاف لجميع الآلام وكذلك انتشر معه إدمان المورفين حيث بدأ الأطباء يدركون مخاطره الكثيرة (التي لا يتسع المجال لسرها هنا) فعملت أبحاث وعقدت مؤتمرات للحد من استعماله وأصدرت منظمة الأمم المتحدة بروتوكولات بمحاربته عام ١٩٤٦ ، وعام ١٩٥٣ وأصدرت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٦١ وعام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ اتفاقات منعت فيها مجموعة كبيرة من العقاقير الطبيعة والمخلقة وأدخلتها في قائمة المخدرات الممنوعة .

٢ – البنج :

يطلق اسم البنج على نبات الشيكران ، ويسمى أيضا السكران والبنج الأبيض ، والبنج المصري . والاسم العلمي لهذا النبات هو هايوسايموس (Hyoscyamous) ويعرف بالإنكليزية (Henbane) ويتبع الفصيلة الباذنجانية ويستخرج منه القلويدات الآتية : هيوسيامين Hyoscyamine وسكوبالامين (Scopalamine) وأتروبين . الجزء المستعمل هو القمم الزهرية والأوراق المحتوية على القلويدات .

وتستخدم هذه المواد في الطب لمعالجة المغص ، وكمواد مضادة لتأثير مادة الأسيتيل كولين (Anticholinergic) . كما تستخدم مواد مساعدة لإحداث التخدير في العمليات الجراحية .

٣ – الداتورة (الطاطورة) (Datura) :

ويعرف بأسماء محلية مختلفة مثل الجليجلة والعريط والدريقة . وتعرف

الداتورة بالإنكليزية أيضا بأسماء مختلفة مثل (Thorn Appls) (Mad Apple) ... الخ

والمواد المذكورة في البنج توجد في الداتورة ولكن بنسب مختلفة ويحوي على السكوبولامين الذي يسبب الهلوسة بكمية كبيرة . وقد استخدم الاسكوبولامين لإحداث حالة نوم الشفق Twighlight sleep في علاج الحالات النفسية حتى ينطلق المريض في الكلام والهذيان ، وليستفيد المحلل النفسي حسب زعمهم من هذا الهذيان في معرفة أسرار المريض النفسية وعقده ليعالجها .

٤ – اليبروح (اللفاح) (Mandragora officinrium) :

وهذا النبات يحوي أيضا مواد البنج نفسها ولكن بنسب متفاوتة ويتميز بكونه منتشرا في أوربة . والقلويدات موجودة في الجذور وليس في الاوراق ، وتؤخذ الجذور وتغلى ويشرب المنقوع لإحداث حالات من الهذيان والهلوسات ثم النوم ، كما يستخدم مهدئا في الطب الشعبي ، وإذا ازدادت الكمية زاد الهذيان والهلوسات وقد تحدث الوفيات في أثناء الهلوسات الحادة .

٥ – الزعفران (Saffron) :

وهي مادة ذهبية اللون تستخرج من ميسم (Stigma) زهرة نبات الزعفران الحمراء المعروفة علميا باسم (Syracus Sativus) ويستخدم لإصلاح الطعام (ولاسيما الأرز) وفي الطب الشعبي .

ويسبب الزعفران تشوشا في الذهن وشعورا بالسعادة والمرح Euphoria مع هلوسة وفقدان المعرفة للزمان والمكان ويصحب ذلك فتور في الأعضاء

وخمول شديد في الجسم . وإذا ازدادت الكمية أعقبها نوع من الغيبوبة والغشي .

٦ – التانبول (شاه صيني) (Piper betel) :

وهو شجرة تشبه النخلة ، تستخدم أوراقها مضغا في الهند وشرق آسيا منذ آلاف السنين . وتلف الورقة بعد وضع الجير والنارجيل ومواد سكرية وعطرية وتوضع في الفم وتمضغ مدة ساعة تقريبا ثم تلفظ لتستخدم أخرى وتعتبر المادة الفعالة بعض الزيوت الطيارة مثل (الأركولين Arecoline) التي تنبه الجهاز العصبي مع إحساس بالصحة . ويؤدي مضغه إلى التعود عليه ويصعب على ماضغه تركه ، وإذا أكثر الشخص منه يسبب هلوسة خفيفة وهو عامل مساعد للسرطان .

٧ – الحشيش (القنب) :

القنب نبات حولي قوي الرائحة ذو سوق خشبية خشنة الألياف وزهرات صغيرة . وتفرز القمم المزهرة من النبات المؤنث بصورة خاصة مادة راتينجية تسبب نوعا من الانبساط عند تناولها . وانتشر استخدام الحشيش في العالم الإسلامي بعد الغزو التتاري ووصول هولاكو إلى بغداد .

وللحشيش أسماء كثيرة تبعا للمنطقة التي يزرع أو يستهلك فيها وأشهر أسمائه البنج (أطلق المسلمون كلمة البنج على الحشيش والشيكران) ، الماريجوانا (في أمريكا والغرب) ، الكيف (في المغرب والجزائر) ، الحشيش (في مصر وسوريا ولبنان والعراق) ، الجنزفوري (في السعودية) .

ويمكن تعاطي الحشيش عن طريق التدخين وهي الطريقة الأكثر انتشارا ، كما يمكن تعاطيه عن طريق الفم . ويدخن الحشيش مع التبغ في النارجيلة أو السجاير أو الغليون .

والآثار التي يحسها متعاطي الحشيش تعتمد على شخصية المتعاطي وعلى المحيط الذي يتناول فيه الحشيش . وأكثر هذه الآثار شهرة هي الحالة التي يعيش فيها الشخص وتكون فيها الأفكار غير مترابطة ، وغير منطقية ، وتنطلق الأفكار والأحلام في خمائل وردية ، ويتذكر أشياء تافهة ، ويضطرب الإحساس بالزمن . وإذا ازدادت الجرعة قليلا تظهر على المتعاطي هلوسات سمعية وبصرية . وكثيرا ما تتغير الحالة المزاجية وتنتاب المتعاطي نوبات من الضحك لأتفه الأسباب ويعقبها نوبات خوف شديد أو شعور بالتعاسة . وعندما تزداد الجرعة يصاب المتعاطي بما يعرف باسم الذهان (Psychosis) وهو نوع من الجنون . ويفقد المدمن اهتمامه بعمله وبمطعمه وملبسه ومسكنه ، ويكون عادة قذر الهيئة ، رث الملابس ، ثائر الشعر ، غائر العينين ، محتقن الملتحمة ، متبلد الإحساس ، بليد الذهن .

المحور الرابع : طرق استعمال الأدوية المخدرة عند الأطباء العرب والمسلمين :

أما طرق استعمال الأدوية المخدرة عندهم فكانت :

١. عن طريق الفم (أكله ، شرب عصارته) .
٢. شمه أو شم البخار المتصاعد من طبخه .
٣. مضغه للتخدير الموضعي للفم والأسنان .

٤. على شكل شياف عن طريق الشرج لتسكين آلام حصاة المجاري البولية .

٥. الإسفنجة المخدرة : يذكر أحد تلاميذ الأنطاكي في ذيل كتاب (تذكرة أولي الألباب) عن ذلك ((يؤخذ من اليبروح وزن درهمين ومن الأفيون مثيله يدقان ناعما ويدفنان أسبوعا بعد أن تجعل فيه من الماء أربعة أمثاله فإن أردت أن تنوم أحدا من ذلك الماء بإسفنجة بعد أن تتركه في الشمس خمسة أيام وقربه إلى من تريد تنويمه))[٣٠].

وأخيرا ننقل بتحفظ قولا للدكتور محمد طه الجاسر[٣١] (أستاذ علم التخدير – كلية طب حلب) حيث يقول : وهناك قرائن تشير بأنه من الممكن أن يكون العرب هم الذين اكتشفوا مادة الإيثر وذلك لأن :

أ. العرب هم الذين اكتشفوا مادة الكحول (الغول) .

ب. العرب هم الذين اكتشفوا مادة الزاج الأخضر) (حامض الكبريتيك) .

هناك قرائن تدل أن العرب أجروا تفاعلا وعملية تقطير بين هاتين المادتين . وإذا علمنا أن الإيثر ينتج من تعامل الكحول بحامض الكبريتيك بالتقطير واستخلاص قدر من الماء منه ، إذا أدركنا أنه من المحتمل جدا إن

---

[٣٠] خليل ، د . ياسين : الطب والصيدلة عند العرب بالأصل نقلا عن أحد تلامذة الأنطاكي : ذيل تذكرة أولي الألباب ، ص ٦٧ .

[٣١] الجاسر ، الدكتور محمد طه : التخدير والإنعاش في تاريخ الطب عند العرب – الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، حلب ، ١٩٧٦ .

لم يكن العرب هم أول من اكتشف هذه المادة الرئيسة في التخدير . فعلى الأقل يكونون هم توصلوا للقواعد الأولى في طريق اكتشافه .

وبذلك نختم بحثنا الذي توخينا فيه أمرين هامين :

الأمر الأول :استعراض جميع الأدوية المنومة والمخدرة التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون أو كانوا على علم بها . وفتح الباب مشرعا أمام الباحثين وطلاب الصيدلة لكي يقوموا بتحليل ودراسة قسم من النباتات التي مر ذكرها والتي لم تبحث حتى اليوم فيطوروا بعضها ليستفيد منها المرضى من بني البشر .

الأمر الثاني : إن التقدم الهائل الذي نجده في مختلف فروع الطب (ومنها علم التخدير) اليوم لم يكن من نتاج الحضارة المعاصرة فحسب ، وإنما كان حصيلة خبرات وتجارب أجيال وأجيال من قوافل الأطباء على مر العصور ، وقد توخينا في بحثنا أن يكون دليلاً متواضعا أخر يضاف الى الدراسات في كشف حقيقة الدور الريادي للأطباء العرب والمسلمين ووصل حاضرنا الطبي بماضينا ، بغية إشاعة الثقة في نفوس أجيالنا الجديدة من الأطباء في قدرتنا على تخطي ما نحن فيه من التبعية العلمية ، واسترداد دورنا الريادي الذي فقدناه من جديد إن شاء الله .